أعيش بين السؤال والجواب

دعاس نعمة قاضي خديجة

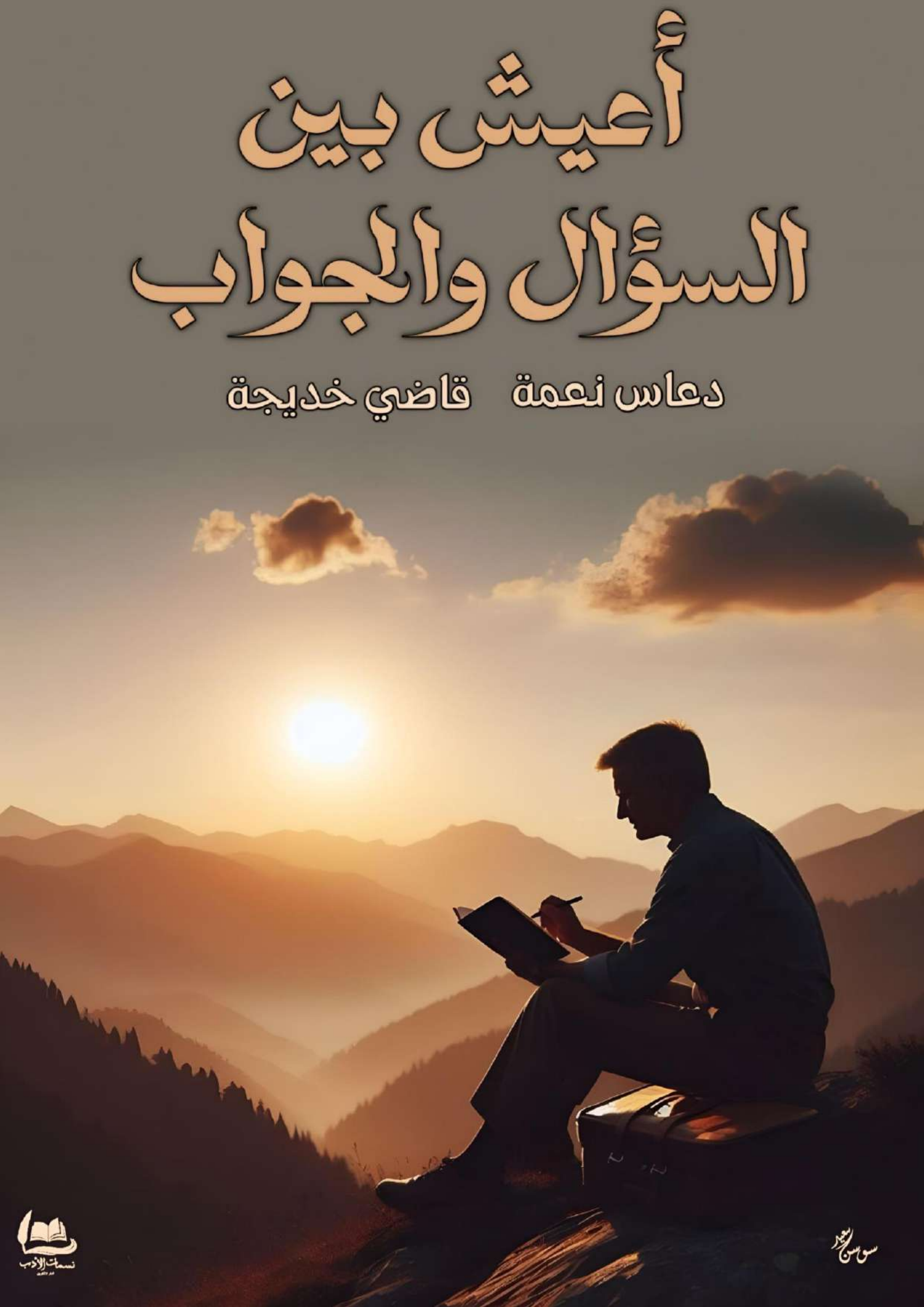

أعيش بين السؤال و الجواب

خديجة قاضي - دعاس نعمة

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب: أعيش بين السؤال و الجواب

المؤلفتين: نعمة دعاس و خديجة قاضي

غلاف الكتاب: سوسن سعيد

موك اب الكتاب: سها منصور

تنسيق داخلي: وسيم الزهري

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"تمهيد"

أعيش بين السؤال والجواب، لا في اليقين أستقر، ولا في الشك أنجو.

كل فكرة تنبت في رأسي، تجرّ خلفها غابةً من الأسئلة، وكل جواب أظنه مخرجًا، يتحوّل بابًا مغلقًا خلفي.

صوتي الداخلي لم يكن يومًا رفيقًا، كان مرايا كثيرة تتكسّر في صمتي.. وقطعةً من روحي تسألني: من أنت؟ أنا لست ضائع.. بل عالقة بين ألف احتمال.

بين ما أريد أن أكون... وما خفت أن أكون... وما كنتُه فعلًا ولم أفهمه بعد.

ليس صراعي مع العالم، بل مع تلك المساحة التي تفصل بيني وبين، النداء الخافت الذي لا يصمت، ولا يجيب.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

فـــي هـــذا الـــنص، لـــن تجـــد نهايـــةً واضـــحة، ولا بدايـــــةً محـــــددة، لأننـــــي أكتـــــب مـــــن منتصف السؤال... وما زلت هناك.

"لاجل ألا انكسر"

ما اكتويت به من وجع ليس بالقليل ولم تكن لذعات ميسمك في هوادة بل لذعت القرح و أحرقته وفحمته سال الجرح ولات للحين علاجا يلملم سعسعتها إلا أن أسامح في خفاء أسامح ليس لأجلك، بل لأجل نفسي التي لم يهتم بها أحد، ولم يداويها أحد كنت أحترق بصمت وأكتوي بكتم.

فالآن وقت العلاج سأسامحك لأجل أن أعيش بسلام داخلي ينشر دفأه في أحشاء صدري لسقطت من ذلك الوجع.

لأسقي زهرة انهكتها حرارة الصيف .

أسامحك لأعتني بمن اسقمته ولم تداويه .

لـــم يجـــف ذلـــك القـــرح ولـــم يجـــدي معـــك الشرح .

سأضـــمد جنـــاحى وأرفـــرف بنفســـي بعيـــدا لأحـــط علـــى شـــجرة أخـــرى لأطيـــب وأنـــزع خيـــوط ذكـــرى مريـــرة لتـــذهب مـــع الريـــاح بيعـــدا سأســـامحك لأجـــل نفســـي... فلـــم يعـــد مـــتن قـــاربي يتســـع لأحـــد أحملـــه حيثمـــا حللـــت ســـأرميه فـــي شـــواطئ النســـيان، واســـامحه لأننـــي أخشـــى علـــى قـــاربي مـــن السقوط في البحر العميق.

لن اقع بين سؤال وجواب...

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"حين عدت إلى"

عدتُ إليّ، لا كما كنتُ، بل كما كان يجب أن أكون منذ أول انكسار... بملامحٍ جديدةٍ لا يشوبها خجل ولا حنين، ولا انتظار لما لا يعود.

استرجعتُ ما نُهب من سكينتي، وأعدت ترتيب الفوضى التي خيّمت على روحي

رفعت رأسي في مرآة الذاكرة، ورأيت وجهًا لم أره منذ أعوام... وجهًا يشبهني، لكنه أقوى... أنضج... لا يسأل كثيرًا عن الأسباب.

أدركت أنّي كنتُ أركض نحو ظلال، أطلب منها الدفء وأستنجد بجفافِ السراب، علّه يرويني.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكـــن لا أحـــد، لا أحـــد يمنحـــك الحيـــاة إلا نفسك.

ولا أحد يجفف دمعك سوى كتفك.

لقـــد انتهـــى زمـــن الســـؤال انتهـــى زمـــن أن أضـــع نفســـي فـــي كـــفّ ميـــزانٍ لا يـــرى ثقلـــي انتهـــى زمـــن التبريـــر، والتنـــازل، والـــركض خلف قلبٍ لا يفتح بابه.

أنـــا الآن أمشـــي علـــى أرضٍ صـــلبةٍ مـــن عزيمتـــي أحمـــل قلبـــي، لا لأقدّمـــه لأحـــد بـــل لأضعه في صدري، حيث ينتمي.

لـــم أعـــد أبحـــث عنـــك، ولا أبحـــث عـــنهم أنـــا أبحـــث عنّـــي، وأجـــدني فـــي كـــلّ زاويـــةٍ نســـيتُها فـــي كـــل حُلـــمٍ تخليـــتُ عنـــه، فـــي كـــلّ مرّةٍ قلت فيها "أنا بخير" وأنا أنزف.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

سـأبني منّـي بيتًـا جديـدًا، لا نوافـذ فيـه تطـلّ علـى الماضـي ولا أبـواب تُفـتح لمـن لا يعرف قيمة البقاء.

"هتاف فى الحلم"

تِلكَ العُيونُ تَهزُّني وتروقُ لي

ذاك الجميلُ مُكمل الأوصاف

والكَرمِ إن هلت عليه مدامعُ

من السَحابِ فكَم يروم قِطافَ

والقلبُ يشقى إن تكاثرَ حُبُّهُ

مِن الجُحودِ والفراقِ يخافُ

أنا السَفرُ وقِربتي وسقايتي

حِلمي وصَبري والخطوبُ خِفافُ

أصاحبُ الطير المُحلّق في الفضاء

والأرضُ تشكو من هجير جَفاف

فَلَعَلَّ خِلي عندما يشتاقُ لي

يزورُني في الحُلمِ مِثل هتافِ

"أثر المنام"

استيقظتُ وشيءٌ من الحلم ما زال عالقًا في أطراف قلبي، كأنّه لم يكن منامًا، بل مرور خفيف لروحه بي.

كانت ملامحه واضحة، وصوته أدفأ من الأمس، همس باسمي كمن ينادي من خلف الغياب الطويل.

تلك اللحظة القصيرة في النوم ملأتني أكثر من أعوامٍ من السكون.

لم يعتذر، لم يشرح، لم يبرر،كان حضوره كافيًا لأن أخفّ عن الأرض قليلًا.

وفي عينيه، رأيت سؤالًا قديمًا، وسكوتًا يُشبه خيبتي التي لم تُقال.

لكنـــه مضـــى كمـــا أتى،هـــدوءه مـــا زال فـــي أذنـــي وصـــورته ترتّبـــت فـــي ذاكرتـــي كأنهـــا لم تغب أبدًا.

ربمـــا لـــم يكـــن حلمًـــا... ربمـــا كانـــت روحـــي من اشتاقت،فاستدعت طيفه

واحتضـــنته لأقـــلّ مـــن لحظـــة...ثم ودّعتـــه من جديد.

"أثر فى الحلم"

هب لي حياةً ليست للركض، بل للسَّكَن.

لا تُخفـــي خلـــف أبوابهـــا قلقًـــا، ولا تجرّنـــي إلى الظنّ والتأويل.

أريـــد أيامًـــا لا يُعكّـــر صـــفوَها رجـــاءٌ مؤجَّـــل، ولا يُنغّص هدوءَها حضورٌ ناقص.

أيامًـــا أنـــام فيهـــا دون أن ينهشـــني حلـــم، وأصـــحو دون أن يضـــجّ صـــدري بشـــوقٍ يتيمٍ لا مرسى له.

حيـــاةً لا أُضـــطرّ فيهـــا للشـــرح، ولا أُجبـــر فيهـــا علـــى التخفّـــي، حيـــاةً تحتفـــي بـــي كمـــا أنـــا: بثقلـــي وخفّتـــي، وبســـذاجتي حـــين أضعف.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وامنحني، في رحابة قدرتك، حياةً تُشبه قلبي حين يصفو لا تشيخ من الحب، ولا يخونها السكون.

وأنت القادر، لا يُعجزك الحُلم إذا صدق لنجد جوبا لكثير من استفهمات ممطروحة...

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"حين يصمت الزمن"

تعب. إرهاق. ضعف. قيود... هذا ما يواجهه الإنسان.

في ساعات نهاره،يسير ولا يعلم أين يسير يسير وهو يحمل على عاتقيه هموم الحياة.

تطارده عقارب الساعة تقرع فوق رأسه دون أن تهدأ. إلى متى سأكون هكذا؟ إلى متى سأتحمل هذه الهموم؟ متى سيأتي ضوء النهار؟ ربما... لن يأتي أبدًا.

حتى الوقت لم يجد إجابة لسؤالي فقط يصمت عندما يرى وجهي.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

حتى الغراب فوق رأسه يوضح لي أن الهموم لن تتركني أنها التصقت بي كما يلتصق الظل بالجدار البارد.

أمضي وأنا أجرّ أنفاسي جَرًّا كأنني أقاوم لأبقى على قيد الحياة لا لأعيش... بل فقط لأبقى.

أنا لا أطلب الكثير... فقط لحظة واحدة أتنفس فيها بلا خوف، دقيقة لا أشعر فيها أن الأرض تسحبني إلى أسفل.

لكنني وُلدت لأقاوم لأعيش في منطقةٍ بين الحياة والموت حيث لا نور يكتمل ولا ظلمة ترحل.

ومع الوقت... ذلك الصامت الأبدي...

"رسالة لم يُكملها الحُلم"

كـأن هنـاك جملـةً كانـت علـى وشـك أن تُقـال ثـم توقّـف كـل شـيء لا صـوت لا لمحـة لا اكتمـال وكـأن الرسـالة اختنقـت بـين سـطرٍ وسـطر وتعثّـرت فـي منتصـف الشـعور كنـتُ أبحـث عـن تفسـيرٍ لـذلك الحضـور الصـامت ذلـك الـذي لا يشـبه اللقـاء ولا يشـبه الفقـد هـل كنـتَ تنـوي البـوح ثـم خـذلك الصـمتأم جئـتَ لتـذكيري أنـك مـا زلـت قـادرًا علـى التشـويش داخلـي ولـو فـي غفـوة أخبرنـي، هـل كنـت تحـاول الوصـول أم أنـي أنـا مـن خيّلـت حضـورك لـتملأ فراغًـا أرفـض الاعتـراف بوجـود الرسـالة التـي لـم تُكتَـب حملتُهـا وحـدي.. وصِـرت أقرأهـا كـل ليلـة علـى ضـوء الانتظـار

المُطفـــأ فـــي داخلـــي وكلمـــا حاولـــتُ إكمالهـــا

أخـــذني الشـــكُّ إلـــى البدايـــة حيـــث لا معنـــى

ولا عنـــوان فقـــط هُتـــافٌ عـــالق فـــي الحلـــم

وصدى يتكرر دون أن يُسمع

"حكاية تحت ضوء القمر"

غاصتِ الشمسُ في مغربها لتعلنَ عن ليلةٍ هادئةٍ ، أخرستْ ضجيجَ الحياةِ ، وأرخت ذِراعيها لرُؤوسِ المُتعبين كَان الهُدوءُ مُسيطِراً وكَان البدرُ يتربَّع في كبِدِ السماءِ، وينثر ضوءَهُ على التلالِ ويتسللُ مِن النوافذِ، لعلَّهُ يُضيءُ النُفُوسَ المُظلِمة ، لكِن هَيهَات للنُفُوسِ المُتعبة أن تُضَاء ..كانت [آيلا] كعادتِها ، تجلسُ في رُكن المنزِل ، تغسِل بالدُموعِ وجنَتيها ، حتَّى كَادت تِلك الدُموع أن تجِفَّ وكانَ الأطفالُ الثلاثة ، غارقين في النوم ووُجوههم الصفراء تفسِّرُ دموعَ والدتهم .. في أعلى الجِدار كَان مخزونٌ من الألم كَفيلاً بإبكائِها حتّى المَمَات ،

كَـــان [كِنـــان] يقطـــنُ فـــي صُـــورتهِ المُبـــروزة بـــلا حـــراكِ وبِجانبـــه فتـــاةٌ فـــي ربيـــعِ العمـــر، تُفصـــح إبتســـامتِها عَـــن عقـــدٍ مِـــن اللُّؤلـــؤ ويُـــداعبُ الهَـــواء خصـــلاتِ شـــعرِها الذَهبيـــة، وتُمسِـــكُ بيـــدِ كِنـــان وكأنّـــه آخـــر مـــاتبقَّى لهـــا مِـــن الـــدُنيا ، وتُبادِلـــه النَظَـــرات لتُرديـــه قَتـــيلاً أمـــامَ عَينيهـــا الزرقَـــاوَتين أمّـــا ذلِـــك المِســـكين فَيبـــدو أســـيرَ الحِيـــرة أيُفـــتن ببيـــاض الوجـــه ، أم بزرقـــةُ العينـــين ، أم بحمـــرةِ الـــوَجنتَين ..! كَانـــت الصُـــورة قَبـــل عشـــرة أعـــوَام كَانـــت الرشَـــاقة مُلازمـــة لـــِ آيـــلا ، أمّـــا الآن فَيَـــديها النـــاعِمتين أصـــبَحت بخُشـــونة الحَيـــاة ، وبيـــاضُ الوجـــهِ أصـــبَح كسَـــوادِها ، وكـــادَت عَينيهـــا أن تبـــيضَّ لِكثـــرةِ البُكـــاء هكَـــذا هِـــي الحُـــروب الخاسِـــر

الأول فيهـــا المُســـالِمين ، وهـــذا كِنـــان وقَـــع ضـــحيّة حـــربٍ لـــم يكُـــن أحَـــد أطرافَهـــا ، كانـــت أُجرتـــه البسِـــيطة بَعـــد عمـــلٍ شَـــاق أســـمَى مـــا يرجُـــوه وإبتِســـامة حنـــين عِنـــدما يُعطيهـــا قِطعتهـــا اليَوميـــة مـــن الشـــوكُولا ، تُغنيـــه عـــن الـــدنيا بأســـرها ، وكـــذلِك ضـــحكةُ [راكـــان] عِنـــدما يأخُـــذ نصـــيبَه مِنهـــا ، لكـــن ذاتَ الحـــظِّ الســـيء لُجـــين لَـــم تـــراهُ عينَاهـــا ، كَانـــت أشـــهُرها الأخِيـــرة فـــي بطـــنِ والـــدتها عنـــدما ، زُلـــزِل البيـــت بِخبـــرِ إستشـــهـــادِ كِنـــان .. لـــم يكُـــن كِنـــان مُحاربـــاً ، بـــل كَـــان عـــامِلاً بسَـــيط أصـــابَته رصَاصـــةُ حاقـــدٍ غـــادِرة ، إســـتقرَّت فـــي جَبينـــهِ ، عِنـــد عودتِـــه مـــن العمَـــل وإنتَثَـــرت مِـــن يـــدهِ حبّـــاتُ الشُـــوكولا ، وحبـــةُ السَـــكاكِر التـــي كَـــان

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

يحمِلها لـ آيلا يوميّاً ، وإنتَثرت معَ تِلك الحبَّات حياةُ عائلةٍ كامِلة وإنتَهتْ قصَّةُ أملٍ وخيَّمَ اليأسُ على ذلِك المنزِل ، ليُظلم بِشكلٍ كامِل كَأعماق البِحَار ويبقَى ذلِك المنزِل قصةٌ ألمٍ يتناقلُها الأجيَال ومضربُ مثلٍ لتخفيفِ النائباتِ العِظام

"أقوى من التمسك"

كن قويا وتخلى عما يؤذيك مهما كنت تحبه إياك أن تهدر طاقتك وأيام حياتك على أشخاص لا يقدرونك لذاتك ولا المحبة لشخصك هنالك مفاهيم لا تتبدل وأشخاص لا يتغيرون مهما حاولت معهم في النهاية ستكتشف أنك ومنذ البداية كنت تخوض حربا خاسرة وأنت وحدك المهزوم فيها لا تسكب كل أفكارك وإحساسك ومجهودك في كأس مكسور فتموت عطشانا، التخلي يحتاج قوة أكبر بكثير من التمسك ولكن وبمرور الوقت سيزول الألم شيئا فشيئا ويحل مكانه الإحساس بالرضا لأنك حافظت على آخر

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مـــا تبقـــى لـــديك فـــي رصـــيدك قبـــل أن تعلـــن إفلاسك ألا وهو كرامتك

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"حين سلِمتُ لنفسي"

لـــم أنتصـــر علـــى كـــل شـــيء لكننـــي أخيـــرًا توقفـــت عـــن محاربـــة مـــا يســـتنزفني توقفـــت عـــن الـــركض خلـــف الإجابـــات عـــن إرســـال الرســـائل إلـــى أبـــواب لا تفـــتح عـــن التوسّـــل للحـــب أن يبقـــى إن لـــم يكـــن يريـــد البقـــاء تعلّمـــت أن أتـــرك أن أبتســـم وأنـــا أودّع أن أُطفـــئ النـــور بيـــدي قبـــل أن ينطفـــئ بـــي مـــا مـــرّ بـــي لـــم يكـــن هينًـــا لكننـــي الآن أكثـــر هـــدوءًا لأننـــي عـــدت إلـــيّ واحتضـــنت مـــا تبقّـــى منّـــي كمـــا لـــو أنّنـــي آخـــر وطـــن وآخـــر صدق، وآخر ملجأ لنفسي.

بقلم صديقتان - نعمة وخديجة

امرأتـــان كتبتهمـــا التجربـــة، وأعادتهمـــا الكرامة.